فضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها
ماكان دينه وماكان وعدته قالت كنت وعدته قبلة ثم تأثمت منها فقالت وددت انك فعلت واني تحملت اثمها عنك قال ثم ندمت ام البنين واستغفرت الله تعالى واعتقت عن هذه الكلمة اربعين رقبة وكانت عند هشام بن عبد الملك وهي ابنة عمر بن عبد العزيز قال الحافظ ابن الجوزي لما عرض عبد الملك بانه قد كان لها سر مكتوم وخبر مجهول ليوبخها به ويلطخها بمعرته عرفته انها كانت صماء عن الهزل بخيلة بالقليل من الوصل وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابي في شملة واخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق قلت لا ادري قال قد اجلتك فيه حولا فقلت لو اجلتني حولين ما علمت قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... هذا اعرابي في شملة ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب ... كانه والله من مخنثي العقيق

ومن شعره رحمه الله تعالى

وخبرتماني ان تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة المجنون التي على روي هذه القصيدة وليست من منازل بني عامر وانما يروي هذا من لا يعلم ومنها

الم تعلمي يا عذبة الريق انني ... اظل اذا لم الق وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وحدث الزبير بن بكار عن ابي الحرث مولى هشام بن المغيرة قال شهدت عمر بن ابي ربيعة وجميل بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته الذي يقول فيها

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلي
خليلي فيما عشتما هل رايتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال وانشده عمر بن ابي ربيعة قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فلما تواقفنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فانتهى فيها الى قوله

فسلمت واستانست خيفة ان يرى ... عدو مكاني او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... معي فتكلم غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ... ولكن سري ليس يحمله مثلي

فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب لا اقول والله مثل هذا سجيس الليالي ما خاطب النساء مخاطبتك احد ثم قام مشمرا ويروى ان جميلا لما انشد عمر قوله خليلي فيما عشتما الابيات المتقدم ذكرها قال جميل انشدني يا ابا الخطاب فانشد

زارها

الم تسأل الاطلال والمتربعا ... فانتهى فيها الى قوله

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني ... وقلن امرؤ باغ اضل فاوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب اخذ من هذا وما انشد حرفا وقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال جميل ان السلطان اهدر دمي ان وجدني عندها وهاتيك ابياتها فاتاها عمر حتى وقف على ابياتها وتأنس حتى كلم وقال يا جارية انا عمر بن ابي ربيعة فاعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت يا عمر لا اكون من نسائك اللاتي تزعم ان قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر فاذا امراة ادماء طويلة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق قال قيل لجميل لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وقدم جميل مصر قاصدا عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مدائحه واحسن جائزته وساله عن حبه بثينة فذكر وجدا فوعده في امرها وامره بالمقام وامر له بمنزل فما اقام بها الا يسيرا حتى مات هناك في سنة احدى وثمانين للهجرة قال الاصمعي حدثني رجل شهد جميلا حين حضرته الوفاة بمصر انه دعى به وقال له هل لك ان اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا وكل شي سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من بني عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اصعد على شرف وصح بهذه الابيات

صرخ النعي وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر الورد في وادي القرى ... نشوان بين مزارع ونخيل

فلما قضى واريته اتيت رهط بثينة ففعلت ما امرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت الي امراة يتبعها نسوة قد برعتهن طولا وبرزت امامهن كانها بدر قد برق في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى اتتني فقالت والله يا هذا ان كنت صادقا لقد قتلتني وان كنت كاذبا فقد فضحتني فقلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما راتها صكت وجهها وصاحت باعلى صوتها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت ومكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت تقول

وان سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذا مت باساء الحياة ولينها

جناده اللغوى

قال فما رايت اكثر باكيا ولا باكية من ذلك ابو اسامة جناده بن محمد اللغوي الازدي كان مكثرا من نقل اللغة وحفظها عارفا بجيدها وشيبها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغني ابن سعيد المصري وابي علي الحسن بن سليمان المقرئ النحوي الانطاكي موانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مفاوضات ومذاكرات في الادب ولم يزل ذلك دابهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)